التحقيق الباهر

في معنى

الايمان بالله واليوم الآخر

لأبي الفضل
عبد الله بن محمد بن الصديق
الغماري

دار لوران للطباعة والنشر - السيد خليفة
٤٢ صلاح الدين باسكندرية ت ٤١١٣٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم الوهاب ، الحليم التواب ، منزل الكتاب ، تذكرة وهدى لأولى الألباب . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة ندخرها ليوم الحساب ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله إلي الثقلين بشيراً لمن طاعه بحسن الثواب ، ونذيراً لمن عصاه بسوء العذاب صلى الله عليه وآله وسلم صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين . ورضي الله عن صحابته الأكرمين .

وبعد : فإن مبتدعاً أزهرياً أوعز إليه المبشرون الأمريكيون أن يدعو إلي توحيد الأديان ، فلبى طلبهم ، وأجاب رغبتهم وكتب فى مجلة صوت أمريكا مقالا زعم فيه : أن الإيمان المنجي يوم القيامة ، هو الإيمان بالله واليوم الآخر

وأن الإيمان بالنبي ﷺ ليس بواجب ، واستخلص من ذلك:

أن اليهود والنصارى ناجون يوم القيامة ، لأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر كالمسلمين ، واستدل لهذا الباطل المزعوم بقوله تعالى ــ في سورة البقرة ــ: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) « آية ٦٢ » فجهل معنى الإيمان فى عرف الشرع، وحرف الآية عما أراده الله منها ، وعمي عن آية أخرى تفسرها ، وخرج من دينه آخر الأمر ! !

وأنا إذ أريد ــ بحول الله ــ أن أبين جهله ، وأكشف عواره . أقدم معنى الآية بإيجاز ، وما قيل فيها ، ثم أتبعه بالقول الفصل، المؤيد بالبرهان القاطع، الذى لا يترك فى النفس شبهة ، ولا يدع فى القلب ريباً ، وبالله التوفيق .

فى تفسير الجلالين : (إن الذين آمنوا) بالأنبياء من قبل

(والذين هادوا) هم اليهود (والنصارى والصابئين) طائفة من اليهود أو النصارى (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر) فى زمن نبينا (وعمل صالحاً) بشريعته (فلهم أجرهم) أى ثواب أعمالهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اهـ .

وفى تفسير البيضاوى : (إن الذين آمنوا) بألسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد ﷺ المخلصين منهم والمنافقين ، وقيل : المنافقين ، لانخراطهم فى سلك الكفرة (والذين هادوا) تهودوا ، يقال : تهود إذا دخل فى اليهودية (والنصارى) جمع نصران ، كندامي وندمان والياء فى نصرانى للمبالغة ، كما فى أحمرى (والصابئين) قوم بين النصارى والمجوس ، وقيل : أصل دينهم دين نوح عليه السلام ، وقيل : هم عبدة الملائكة ، وقيل عبدة الكواكب

(من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً) من كان منهم فى دينه — قبل أن ينسخ — مصدقاً بقلبه بالمبدأ

والمعاد ، عاملا بمقتضى شرعه ، وقيل : من آمن من هؤلاء الكفرة إيماناً خالصاً ، ودخل فى الإســــلام دخولا صادقاً فلهم أجرهم عند ربهم) الذى وعد لهم على إيمانهم وعملهم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) حين يخاف الكفار من العقاب ، ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ، ا هـ .

وفى تفسير ابن جزى : (إن الذين آمنوا والذين هادوا) الآية ، قال ابن عباس : نسختها « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » وقيل : معناها . أن هؤلاء الطوائف من آمن منهم إيماناً صحيحاً فله أجره ، فيكون فى حق المؤمنين الثبات إلى الموت ، وفي حق غيرهم الدخول في الإسلام ، فلا نسخ ، وقيل إنها فيمن كان قبل بعث النبي ﷺ فلا نسخ ، ا هـ.

وفى تفسير الحافظ ابن كثير قال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى ثنا عمر ابن أبى عمر العدنى ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح

عن مجاهد قال : قال سلمان رضي الله عنه سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم ، فذكرت من صلاتهم وعبادتهم فنزلت (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر) الآية .

فكان إيمان اليهود ، أنه من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى عليه السلام ، حتى جاء عيسى ، فلما جاء عيسى ، كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى ، كان هالكاً ، وإيمان النصارى أن من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمناً مقبولا منه ، حتى جاء محمد ﷺ فمن لم يتبع محمداً صلى الله عليه وسلم منهم ، ويدع ما كان من سنة عيسى والانجيل ، كان هالكاً ، قال ابن أبي حاتم : وروى عن سعيد بن جبير نحو هذا ، قلت : هذا لا ينافي ماروى على بن أبي طلحة عن ابن عباس : (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر) .

قال : فأنزل الله بعد ذلك (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن

يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) .

فإن هذا الذى قاله ابن عباس إخبار عن أنه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملا ، إلا ما كان موافقاً لشريعة محمد ﷺ بعد أن بعثه به ، فأما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول فى زمانه فهو على هدى وسبيل نجاة ، فلما بعث الله محمداً ﷺ خاتماً للنبيين ، ورسولا إلى بنى آدم على الإطلاق ، وجب عليهم تصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر ، والانكفاف عما عنه زجر ، وهؤلاء هم المؤمنون حقاً ، وسميت أمة محمد ﷺ مؤمنين ، لكثرة إيمانهم وشدة إيقانهم ، ولأنهم يؤمنون بجميع الأنبياء الماضية والغيوب الآتية . اهـ . ثم ذكر الخلاف فى تعيين الصابئين ، وفي تفسير البحر المحيط لأبى حيان : قوله تعالى :ـ

(إن الذين آمنوا والذين هادوا) الآية . نزلت فى أصحاب سلمان . وذلك أنه صحب عباداً من النصارى فقال له أحدهم : إن زمان نبي قد أظل ، فإن لحقته فآمن به ،

ورأى منهم عبادة عظيمة ، فلما جاء النبي ﷺ ذكر له خبرهم وسأله عنهم ، فنزلت هذه الآية . حكى هذه القصة مطولة ، ابن إسحق والطبري والبيهقي .

وروى عن ابن عباس : أنها نزلت في أول الإسلام وقدر الله بها أن من آمن بمحمد ﷺ ومن بقي على يهوديته ونصرانيته وصابئيته ، وهو مؤمن بالله واليوم الآخر ، فله أجره ، ثم نسخ ما قدر من ذلك بقوله (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) وردت الشرائع كلها إلى شريعة محمد ﷺ وقال غير ابن عباس :

ليست بمنسوخة ، وهى فيمن ثبت على إيمانه بالنبي ﷺ ، وروى الواحدى بإسناد متصل إلى مجاهد قال : لما قص سلمان على النبي ﷺ قصة أصحابه ، وقال له « هم في النار » قال سلمان : فأظلمت على الأرض ، فنزلت ... إلى (يحزنون) قال : فكأنما كشف عنى جبل ، ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر الكفرة من أهل الكتاب ، وما حل بهم من العقوبة

أخبر بما للمؤمنين من الأجر العظيم ، دالا على أنه يجزى كلا بفعله والذين آمنوا : منافقو هذه الأمة ، أى آمنوا ظاهراً ، ولهذا قرنهم بمن ذكر بعـدهم ، ثم بين حكم من آمن ظاهراً وباطناً قاله سفيان الثورى ، أو : المؤمنون بالرسول ، و (من آمن) معناه : من داوم على إيمانه، وفى سائر الفرق : من دخل فيه ، أو : الحنيفيون ممن لم يلحق الرسول ، كزيد بن عمرو ابن نفيل وقس بن ساعدة ، وورقة بن نوفل ، ومن لحقه كأبى ذر ، وسلمان وبحيرا ، ووفد النجـاشى الذين كانوا ينتظرون المبعث ،فنهم من أدرك وتابع ،ومنهم من لم يدركه. والذين هادوا ، كذلك ممن لم يلحق إلا من كفر بعيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام والنصارى كذلك ، والصابئين كذلك ، قاله السدى . أو : أصحاب سلمان ، وقد سبق حـديثهم . أو : المؤمنون بعيسى قبل أن يبعث الرسـول ، قاله ابن عباس . أو : المؤمنون بموسى وعملوا بشريعته ، إلى أن جاء عيسى ، فآمنوا به وعمـلوا بشريعته . إلى أن جاء

محمد . قاله السدى عن أشياخه . أو : مؤمنو الأمم الخالية . أو : المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله ، من سائر الأمم فهذه ثمانية أقوال في المعنى بالذين آمنوا ، — ثم ذكر وجوه الإعراب في الآية ، ثم قال : — وقد اندرج فى الإيمان باليوم الآخر ، الإيمان بالرسل ، إذ البعث لا يعرف إلا من جهة الرسل (وعمل صالحاً) هو عام فى جميع أفعال الصلاح ، وأقوالها ، وأداء الفرائض . أو : التصديق بمحمد ﷺ أقوال ، الثانى يروى عن ابن عباس . اهـ .

وفي كتاب « الناسخ والمنسوخ » لأبى القاسم هبة الله ابن سلامة المتوفى سنة ٤١٠ هـ — فى الكلام على سورة البقرة — الآية الثانية قوله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا) والناس فيها قائلان ، فقالت طائفة — منهم مجاهد والضحاك بن مزاحم : هى محكمة ، ويقرأونها بالمحذوف المقدر ، ويكون التقدير على قولها (إن الذين آمنوا) ومن آمن من (الذين هادوا والنصارى والصابئين) .

وقال الأكثرون : هى منسوخة ، وناسخها عندهم :
(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً) الآية ا هـ .

من هـذه النقول المتعددة عن أئمة التفسير من الصحابة والتابعين وغيرهم ، تعلم أن الآية الكريمة بعيدة كل البعد عما ألصقه بها ذلك المبتدع المأجور على تحريف الآيات القرآنية ، لتحقيق أغراض تبشيرية ، وتعلم أيضاً أن أحداً من العلماء لم يسبقه إلى ذلك القول الذى شذ به عن جماعة المسلمين ، واتبع غير سبيل المؤمنين ، وهذا كاف في رد نحلته وكشف دخلته ، لكنا — مع ذلك — نفى بما وعدنا به فنذكر الدليل القاطع الفاضح لجهله ، حتى يتبين الحق وتتضح معالمه ، ويزهق الباطل وتنطمس مراسمه والله الموفق والهادى .

من المقرر المعلوم : أن الإيمان حقيقة شرعية ، متركبة من أجزاء ، بينها النبى ﷺ في جواب سؤال جبريل عليه السلام حيث قال « الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره » وهذه الأجزاء

متلازمة شرعاً ، بحيث إذا انتفى جزء منهـا ، لزم انتفاء بقية الأجزاء ، ولزم بالتالى انتفاء حقيقة الإيمان .

فالمكذب برسول واحد ، تنتفى عنه حقيقة الإيمان من أساسها ، ويجب الحكم عليه شرعاً بأنه لا يؤمن بالله ، ولا بالملائكة ، ولا بالكتب ، ولا بالرسل ، ولا باليوم الآخر ، ولا بالقدر ، وإن زعم أنه يؤمن بذلك ، فزعمه مردود عليه شرعاً ، لأن حقيقة الإيمان لا تقبل التجزئة ، والدليل على هـذا من القرآن عدة آيات :

١ ــ قوله تعالى : (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) نزلت الآية فى اليهود والنصارى ، حكم الله بكفرهم لأنهم آمنوا بأنبيائهم وكفروا بالنبى صلى الله عليه وسلم ومعنى التفريق بين الله ورسله . الإيمان بالله والكفر برسله ، والتفريق

بين رسله : الإيمان ببعضهم دون بعض . فاليهود والنصارى ، فرقوا بين الله ورسله حيث آمنوا به ، وكفروا بالنبى صلى الله عليه وسلم وكذلك فرقوا بين رسله أيضاً ، فكانوا كافرين كفراً حقيقياً كاملا بنص هذه الآية الكريمة ، ولم ينفعهم إيمانهم ببقية الأنبياء عليهم السلام .

٢ — قوله تعالى (كذبت قوم نوح المرسلين)

نسب الله إلى قوم نوح ، تكذيب المرسلين ، لأنهم بتكذيبهم رسولهم كانوا مكذبين للرسل جميعاً ، إذ لا يتفق تصديق رسول مع تكذيب آخر .

ومثل هذه الآية قوله تعالى (كذبت عاد المرسلين . كذبت ثمود المرسلين . كذبت قوم لوط المرسلين . كذب أصحاب الأيكة المرسلين) فهذه الآيات تبين تلازم أجزاء الإيمان ثبوتاً وانتفاء ، فتكذيب رسول يستلزم تكذيب جميع المرسلين ، والعكس بالعكس . وهذا واضح لا يحتاج إلى مزيد تقرير .

٣ ـ قوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون).

أخبر الله فى الآية الكريمة عن أهل الكتاب ـ وهم اليهود والنصارى ـ أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، لأنهم حين كفروا بالنبي ﷺ فقدوا جزءاً من الإيمان فانتفت عنهم حقيقة الإيمان من أصلها، ولم يبق لهم فيها نصيب، كما أخبر أنهم لا يدينون دين الحق ـ أى الإسلام ـ وهذا يفيد أن دينهم باطل، لا يقبل منهم عند الله تعالى كما صرح بذلك فى قوله عز شأنه (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)

يضاف إلى ما سبق من نفى الإيمان عنهم، جعله سبباً لقتالهم، حتى يعطوا الجزية صاغرين، فهذه الآية صريحة قاطعة لا تحتمل تأويلا، وهى تفسر آية البقرة وتوضح

المراد منها ، وذلك بأن يكون الإقتصار فيها على الإيمان بالله واليوم الآخر ، ليس للاكتفاء به كما فهم ذلك المبتدع، ولكن لأنه يستلزم — شرعاً — الإيمان بالملائكة والكتب والرسل .
ثم نقول لذاك الجاهل المتعامي عن تلك الآيات القاطعة الدامغة : إذا كان الإيمان بالله واليوم الآخر — حسب فهمك السقيم — منجياً يوم القيامة ! ! فلماذا أوجب الله قتال أهل الكتاب ، حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ؟ !! أليسوا بمؤمنين في زعمك ؟ ! !

وكيف يستجيز عاقل قتال المؤمن لأخيه المؤمن ؟ وأخذ الجزية منه وهو صاغر ذليل ؟ ! ! ولم برأ الله خليله ابراهيم من دين اليهودية والنصرانية والإشراك ؟ حيث قال تعالى (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) ولا معنى لهذه التبرئة ، إلا تنزيه ابراهيم عليه السلام ، عن التدين بهذه الأديان الباطلة ، ولو كان دين منها منجيا يوم القيامة ، لما برأه الله منه ، كما لم

يبرئه من الإسلام ، بل أثبت له أنه مسلم ، وأن أولى الناس به نبينا وأمته (إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين)

وكيف تفهم قول الله تعالى — يخاطب الصحابة يوم عرفة فى حجة الوداع — (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) وهل دين الإسلام الذى رضيه الله للمسلمين ، يتفق مع دين اليهودية والنصرانية ؟! وماذا تفعل بقول الله تعالى :

(إن الدين عند الله الإسلام) أى لا غيره ، على ما تفيده صيغة الحصر المقررة فى علم المعانى ، وبالجملة فظاهر أن الإيمان بالله واليوم الآخر يستدعى بقية أجزاء الإيمان استدعاء لزومياً شرعياً كما سبق تفصيله ، وقد أشير إلى هذا التلازم فى تفسير الجلالين — وهو تفسير معروف متناول — وإليك نصه :

(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) وإلا

لآمنوا بالنبي ﷺ (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالخمر (ولا يدينون دين الحق) الثابت الناسخ لغيره من الأديان، وهو دين الإسلام (من) بيان للذين (الذين أوتوا الكتاب) أى اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) حال، أى منقادين، أو بأيديهم لا يوكلون بها (وهم صاغرون) أذلاء منقادون لحكم الإسلام . اهـ

قال الشيخ سليمان الجمل فى حاشيته : قوله : وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ جواب عما يقال : إن أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر، فكيف نفت الآية عنهم الإيمان بهما ؟

ومحصل الجواب : أن إيمانهم بهما باطل لا يفيد، بدليل أنهم لم يؤمنوا بالنبى ﷺ فلما لم يؤمنوا به، كان إيمانهم بالله واليوم الآخر كالعدم، فصح نفيه فى الآية .

وفى كلام الشارح، إشارة قياس استثنائى، فقوله : وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ إشارة إلى الشرطية، وصريحها هكذا :

لو آمنوا بهما ، لآمنوا بالنبى ، والاستثنائية محذوفة .
تقديرها : لكنهم لم يؤمنوا بالنبى ، فلم يؤمنوا بهما .
فكأنه قال: واللازم باطل ، فكذا الملزوم . اه .

ونحوه فى حاشية الصاوي أيضاً .

وأشار أبو حيان في البحر المحيط إلى بيان التلازم من جهة أخرى ، فقال فى تفسير آية البقرة — مما تقدم نقله عنه :— وقد اندرج فى الإيمان باليوم الآخر ، الإيمان بالرسل ، إذ البعث لا يعرف إلا من جهة الرسل . اه .

وهذا تلازم عقلي ، لأنه لا يجوز فى قضايا العقول الإيمان باليوم الآخر ، دون الإيمان بالرسل الذين أخبروا به ، ومن طريقهم عرف ، فالإيمان باليوم الآخر ، يستلزم عقلا الإيمان بالرسل ، وهذا واضح جداً .

وقال أبو حيان أيضاً فى تفسير قوله تعالى — (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به — : الظاهر أن الضمير فى به ، عائد على الكتاب ، أى الذين يصدقون بأن لهم حشراً ،

ونشراً ، وجزاء ، يؤمنون بهذا الكتاب ، لما انطوى عليه من ذكر الوعد والوعيد ، والتبشير والتهديد ، واكتفى بذكر الإيمان بالبعث — وهو أحد الأركان الستة التي هي واجب الوجود والملائكه ، والكتب والرسل واليوم الاخر ، والقدر — لأن الإيمان به ، يستلزم الإيمان بباقيها ، ولإسماع كفار العرب وغيرهم ممن لا يؤمن بالبعث ، أن من آمن بالبعث ، آمن بهذا الكتاب ، وأصل الدين خوف العاقبة ، فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن . اه .

قد يقول قائل : حيث ثبت بالأدلة السابقة — وهي قاطعة جازمة — أن أجزاء حقيقة الإيمان ، متلازمة في طرفي الثبوت والإنتفاء ، فما الحكمة في الاقتصار على الإيمان باليوم الآخر ، في آية البقرة ؟ ولم لم يقتصر على الإيمان بالرسل ؟ والتلازم هو التلازم ؟!.

فنقول في جوابه :

حكمة ذاك : أن اليوم الاخر ، يذكر العبد بعرضه على

الله ، ووقوفه بين يديه ، فيستشعر القلب جلال الله وعظمته وتمتلىء النفس مهابة وخشية ، وذلك أقوى فى تثبيت الإيمان، وأدعى إلى الامتثال ، مع خضوع وإذعان . ولهذا المعنى ، ذكر الله الإيمان باليوم الاخر في بعض الأوامر ، لتزعج نفوس المكلفين ، فيندفعوا إلي فعل ما أمروا به ، مسوقين بسياط الخوف ، محوطين بسياج أمل (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فقال تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقال عز شأنه:

الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهم منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقال جل ذكره :

(ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون

وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) .

وفى آية البقرة إشارة إلى ما قررناه ، حيث قال الله تعالى (من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فقوله (ولا خوف عليهم) يشير إلى أن إيمانهم باليوم الاخر استدعى خوفهم من الله فى الدنيا فجوزوا بنفيه عنهم يوم القيامة ، إذ الجزاء من جنس العمل ، وهذا كما قال الأبرار ـ فيما فعلوا من الخير :ـ

(إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً)

قال الله تعالى :

(فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً)

أى أمنهم مما خافوا .

وفى الحديث القدسى عن الله تبارك وتعالى قال :

«وعزتى لا أجمع على عبدى خوفين ولا أمنين ، من خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة ، ومن أمننى فى الدنيا أخفته في

الآخرة » صححه ابن حبان .

هذا : وينبغى أن تعلم أن من قال برأى هذا المبتدع الذى أوضحنا بطلانه ، فهو كافر والعياذ بالله ، لأنه خالف ما ثبت بالقرآن الكريم ، وعلم من الدين بالضرورة ، وأجمع عليه المسلمون قاطبة .

قال الإمام أبو محمد ابن حزم في كتاب «مراتب الإجماع» تحت ترجمة : باب من الإجماع فى الاعتقادات ، يكفر من خالفه بإجماع ، أى لكونه معلوماً من الدين بالضرورة ما نصه :

واتفقوا أن دين الإسلام ، هو الدين الذى لا دين لله فى الأرض سواه ، وأنه ناسخ لجميع الأديان قبله ، وأنه لا ينسخه دين بعده أبداً ، وأن من خالفه ممن بلغه كافر مخلد فى النار أبداً . اهـ

ووافقه ابن تيمية وغيره .

وعلى هذا فما يعتقده بعض العوام الجهلة بالدين : أن

اليهودى أو النصرانى إذا عمل فى الدنيا خيراً ، يدخل الجنة يوم القيامة ، كفر محض بإجماع المسلمين . وكذا الترحم على موتى اليهود والنصارى ، هو من هذا القبيل أيضاً ، لأن الله أخبر أن من مات على غير الإسلام فهو خاسر، لا يدخل الجنة ولا تناله الرحمة أبداً ، لأنه تمسك بدين منسوخ غير مقبول .
وما يفعله أهل الكتاب أو غيرهم من الكفار ، من خير كصدقة مثلا ، يثابون عليه فى الدنيا بالصحة ، أو سعة الرزق ، ، أو بسطة فى الجاه ، أو نحو ذلك ، ولا يثاب يوم القيامة إطلاقاً ، لقوله تعالى :

(وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً)

نعم . قد يخفف عن الكافر بعض العذاب — وهو فى النار — بعض أعماله الصالحة ، كما ثبت فى الصحيحين أن أبا طالب ، يجعله الله يوم القيامة فى ضحضاح من النار ، بشفاعة النبي ﷺ لأنه كان يحوطه وينصره ويدافع عنه ، لكن لم يؤمن به .

وورد أيضاً ، أن أبا لهب ، يمص من أصبعه كل يوم اثنين شيئاً قليلا لإعتاقه ثويبة ، حين بشرته بولادة النبي ﷺ.
أما الخروج من النار ، فلا مطمع فيه لكافر أبداً.

نسأل الله أن يميتنا على دين الإسلام ، ويمحو عنا الأوزار والآثام ، وأن يقبل هذا التأليف ، ويجعله سبباً للفوز بجنات النعيم ، تحت لواء نبيه العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، آمين

والحمد لله رب العالمين

